د. عقبات: كلنا نشكو تخلف المناهج.. ونسعى إلى التغيير

تحقيق/ محمد الظاهري - تصوير/ محمد حويس

إنها "ذكرى جميلة" .. هذا كل شيء بالنسبة لأربع سنوات في كلية الإعلام، فقد منحته فرصة التعرف إلى أصدقاء جدد، وليس شيئا آخر. وهو متأكد بعد أن أصبح مراسلا صحفيا لجريدة خارج اليمن أن أفكاره ومهاراته تطورت مع هؤلاء الأصدقاء وليس في قاعات المحاضرات المغبرة.

فكري قاسم الذي يحظى اسمه اليوم بسمعة مهنية جيدة يشعر بالأسف لكونه متأكدا من ذلك، "لكنها الحقيقة" كما قال، فقد تخرج من قسم الإذاعة والتلفزيون وهو لا يجيد استخدام كاميرا، وأضاف بسخرية: "لا أستطيع حتى تشغيل جهاز فيديو".

لم يكن الأمر يتعلق بحماسة للدراسة، ففي سنته الثانية وهي مخصصة مع سابقتها لدراسة تاريخ الإعلام والصحافة اليمنية كان قد انتهى من إعداد برنامج تلفزيوني من أربع عشرة حلقة، وقال: "درست كل (الملازم) التي كانت مقرره على طلاب المستويات المتقدمة في قسم الإذاعة والتلفزيون".

ما جعله يشعر بالإحباط أكثر أن مشروعه لم ير النور بفعل عدة جوانب سلبية.

■ د/ أحمد عقبات - عميد الكلية

■ د/ سيف مكرد

لسنا ممتنين

جرت العادة أن لا يكون خريجي الجامعات اليمنية سعداء بمستوى الدراسة بشكل عام، لكن كلية الإعلام في جامعة صنعاء لا تحظى باحترام خريجيها على الإطلاق، ليس بمقدور صحفيين تخرجوا للتو أو خلال السنوات الماضية أن يكونوا ممتنين لكليتهم. وهم أيضا لا يترددون إلا قليلا قبل تأكيد ذلك.

حسب أحدهم فإن السؤال عما إذا كان ممتنا لكليته أم لا ليس مباغتا، فالإجابة "متوفرة منذ تأكدت أني طالب في كلية الإعلام"، لكن الأمر يتعلق بمشاعر أخرى فهم لا يريدون أن يكونوا جاحدين، وأضاف: "عندما أحاول تذكر شيء استفدت منه مهنيا فإن بمقدوري القول أني غير ممتن للكلية".

قبل أسابيع تحول حديث عن علاقة الصحفيين الشباب بالصحفيين القدامى إلى هجوم حاد على كلية الإعلام، وبحظ سيئ وصل النقاش في برنامج إذاعي إلى السؤال عن دور الكلية التي لم تكن الموضوع.

لم يتحول موضوع الحديث فقط.. بل لغته، فبدلا من مفردات الشك والتوقع جاءت عبارات اليقين.

يومها قال أحمد الزرقة الذي يدير المكتب الصحفي الخاص في وكالة الأنباء اليمنية (سبأ): "خرجت من الكلية كما دخلتها". ورفض مراسل جريدة عكاظ السعودية نبيل الأسيدي مبررات المذيع ودفاعه عن الكلية بحده، وقال: "منحنا الأستاذ كاميرا رقمية فتحدث عن الرسم على جدران الكهوف". لقد كانت سخرية لاذعة من قدم المناهج.

كلية عتيقة...

ربما ليس الأمر سيئا إلى هذا الحد، على الأقل كانت المكان الذي جعلهم يفكرون جديا بممارسة العمل الصحفي ويبدؤون فيه ببلورة أفكارهم الخاصة حتى وإن كان ما تجود به المحاضرات الدراسية شحيحا.

إن مجرد وجودهم في كلية الإعلام جعلهم يفكرون بشكل جدي كيف يصبحون صحفيين ويعالجون ذلك الهوس الذي اجتاحهم ويجتاح غيرهم بمجرد الانتساب إلى هذا العمل، إن البحث عن التميز والإبداع جزء من جنون المهنة المتعبة.

في كلية الإعلام ما تزال المناهج متأخرة، ويبدو العمل نظريا أكثر منه تطبيقيا، على حد قول أحد الطلاب فإن احدى الآلات التي يدرسونها هي "الفاكس"، وهم يحفظون عن ظهر قلب نظريات مدارس الإخراج التي عفا عليها الزمن.

قال أحدهم: إنها مناهج قديمة، والمصيبة أنها مجرد نظريات، حتى المناهج القديمة ليس بمقدورنا تطبيقها"، إن كل ما هو مطلوب من طالب الإعلام الالتزام بحضور المحاظرات، وحفظ تعريفات ونظريات بالية، وإعداد البحوث.

المناهج العتيقة، وأشياء أخرى هي من تجعل عبدالعالم بجاش الذي يدير اليوم تحرير صحيفة أسبوعية بشكل متميز مدين لثلاثة كتب بدلا من الكلية، فهو متأكد أن كتاب (المقابلة الصحفية فن) لشاري بياجي أفضل من كل السنوات الأربع التي قضاها في كلية الإعلام.

لقد درس عبدالعالم الكتاب مع آخرين في المستوى الأخير حين قرره الدكتور خالد الهمداني أحد أفضل أساتذة الإعلام في صنعاء، قال عبدالعالم: "أنا مدين له بهذا الكتاب الرائع".

استثناء .. ولكن

كل من تحدثوا إلى المحرر، والمحرر نفسه يتذكرون الكتاب، ولم يستثنوا من سخطهم سوى الدكتور الهمداني وبعض أساتذة المواد غير الصحفية، والهمداني هو اليوم بلا عمل، ويمر بظروف نفسية عصيبة.

بالنسبة لعبدالعالم بجاش فإن الهمداني يختلف عن بقية من درسوه موادا يفترض بأنها صحفية، فقد كان الوحيد الذي يبحث في الأشياء الحديثة، والوحيد الذي مارس المهنة عمليا، وقال بجاش: "لم يكن أحد يطلبنا بتطبيقات عملية سوى الهمداني"، مؤكدا أن أفضل محاضرة حضرها أثناء دراسته كانت للهمداني حين قرر استعراض عدد من الأفلام مع الطلاب عن أساليب العمل الصحفي ثم كلفهم بتنفيذ بعض الأعمال الميدانية.

غير ذلك فإنه لم يشعر بأن الكلية كانت مفيدة، لقد جعلته مناهجها العتيقة يصاب بالإحباط، وقال: "معظم الأساتذة كانوا درسوا الإعلام في روسيا بشكل نظري، وحين عادوا كان الزمن قد تغير لكنهم فضلوا تلقين الطلاب ما يتذكرونه عن نظريات انتهت صلاحيتها".

المناهج قديمة وبالية

حين سألنا رئيس قسم الصحافة في الكلية الدكتور سيف مكرد لم يقدم جوابا شافيا بشأن تاريخ المعلومات التي يدرسها، وبدلا من ذلك قسم أنواع المراجع إلى نوعين تحدث عن الأول فقط وهو ما كتب في فترة ما قبل التسعينيات على حد تعبيره، وقال: "كانت كتب مطلعين ومثقفين كبار ويجيدون مهارة البحث في شتى مجالات الكتابة".

وحين يتصفح الدكتور مكرد هذه الكتب فإنه يجد معلومات يستفيد منها "بعضها خلفيات نظرية"، وأضاف: "يبقى أن لكل كتاب مطلعين".

الدكتور مكرد متأكد بأن معظم الطلاب يعتقدون بأن المناهج قديمة وبالية، لكنه ليس متأكدا عما إذا كانت هناك مدرسة صحفية محددة يحاول تقديمها لطلابه، قال فقط: "إذا كانت هناك موهبة، ورغبة فإن الصحفي يتميز"، وأضاف: "ما أعرفه أن هناك فكرة تولد إحساسا وعشقا ورغبة وحماسا وموهبة وتحرك ميداني ومتابعة لأحاديث صحفية وحلقات النقاش والندوات.. إذا توفرت هذه الشروط فإن القوالب لا تفيد بشيء".

وأكد بأنه لا يرغم الطلاب على البقاء في قاعات الدرس، ويدفعهم لاستغلال الوقت في الكتابة للصحف أو أعادة صياغة المواد، في نفس الوقت ينفي الطلاب في كلية الإعلام ذلك، فإن التغيب عن المحاضرات مازال يعد جريمة يستحق مرتكبها الرسوب.

ليس من السهل

لقد كان عبدالعالم بجاش ونبيل وفكري قاسم ومعظم الصحفيين اليوم يعملون في صحف مختلفة أثناء الدراسة بشكل جعلهم يحصلون غالبا على درجات متدنية بسبب غيابهم عن المحاضرات، رغم هذا بقيت مساوئ الكلية طي الكتمان وبعيدة عن النشر، فلم يكن من السهل التحدث عنها.

أحد من تحدثوا إلى (الثورة) قال: "خلال أربع سنوات في كلية الإعلام كنت أرغب كل يوم في الكتابة عما يجري"، لكن الأمر ليس سهلا.

اعتراف

عميد الكلية الدكتور أحمد عقبات يعترف بتخلف مناهج كليته وغياب الجانب التطبيقي، وقال: "هذا صحيح كلنا نشكو من الأمر"،وقال كلية الإعلام هي امتداد لقسم الإعلام الذي أنشئ عام ١٩٩١ في كلية الآداب.

وقال عقبات: "لقد استمرت تلك المناهج ولم تتغير بعد افتتاح الكلية، كلما حدث أن تحولت الشعب إلى أقسام".

وهو يستثني بعض التعديلات، فقد تم مثلا إدخال مواد أخرى حديثة مثل الحاسوب، .

في الجانب التطبيقي أشار عقبات إلى أن الكلية استحدثت مؤخرا معملا إذاعيا بالإضافة إلى مركز الكمبيوتر، وهو مركز قدمته اليونسف منذ أعوام، وقال بأنه يبحث مع رئاسة الجامعة إصدار صحيفة صوت الجامعة من كلية الإعلام. ونفى أن تكون الكلية ما تزال تمنع الطلاب من إرتياد قسم الكمبيوتر، وأضاف: "أصبحت الأجهزة أكثر وتم تغيير مادة الحاسوب وسيتاح للطلاب التطبيق في كل المجالات".

ختاما

لقد حاول الدكتور عقبات أن يبدو متفائلا رغم وجود بعض الأقسام التطبيقية لم تستخدم من قبل، ناهيك عن إصرار بعض أساتذة الكلية على تكليف الطلاب بتنفيذ بحوث ودراسات بدلا من إجراء تحقيقات صحفية أو تنفيذ برامج.

مؤكدا أن الكلية تبحث حاليا مع رئاسة الجامعة تحديث المناهج "والاستفادة من تجارب الدول الأخرى" على حد قوله، وأضاف: "تم الاتفاق مع رئاسة الجامعة لعقد ورشة عمل مكرسة لتطوير مناهج الكلية، ونحن بصدد استلام تصورات اعضاء هيئة التدريس والعمادة لتطوير المناهج، كما أننا نسعى لتطوير اعضاء هيئة التدريس أنفسهم من خلال دورات تدريبية".

أشواق

عبدالكريم الخميسي

بلا إكراه..!!

● إذا كان من «حق» المرأة ان تنزع الحجاب كما يزعمون، فإن من حقها بالأولى والأحرى- أن ترتدي الحجاب متى شاءت و حيثما شاءت.. ولا أصدق أن سلطة تربوية في بلادنا تتعمد إرغام الطالبات على نزع الحجاب بالاكراه.

● ولو صح ماقيل فإن مثل ذلك التصرف يسيء الى الوزارة المعنية بقدر مايسيء للبلد التي ينص ميثاقها الوطني على أن «الحرية هي فطرة الله التي فطر الناس عليها وأي اعتداء عليها أو احتكار لها لايعتبر مجرد اعتداء على حق من حقوق الانسان والمجتمع فحسب بل إنه تحد لإرادة الله».

● أما اذا لم يصح، فإن المسألة تتحول حينئذ الى قضية أخرى ينبغي عدم التغاضي عنها أو إهمالها، لأن الفتنة أشد من القتل.. وبلادنا في حاجة للوئام لا للخصام، واثارة مثل هذه القضايا الحساسة تتنافى مع مقتضيات الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي.

● وبما أن قضية الاكراه على الحجاب لم يعد ممكناً في ظل مناخ الحرية والديمقراطية، وحيث أنه قد انعقد الاجماع في الشرق والغرب على أن الحرية الشخصية مكفولة لكل مواطن ومواطنة، فإن الذين يثيرون هذه القضية- الآن- لا يريدون الخير لهذا البلد الطيب..

● والأمل أن يبادر المحافظون، وتبادر المجالس المحلية باجراء لقاءات شهرية مع الفاعليات الوطنية والتربوية في البلاد بهدف تطويق أية بادرة قد تجر الى اية خلافات حزبية أو مذهبية.

● وفي قناعتي أن مثل تلك اللقاءات «الوقائية» سوف تحقق نجاحاً مضموناً إذا «بكرت» في معالجة القضايا الحساسة قبل ظهورها... والتجربة اكبر برهان.

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

موظف قطاع خاص وعينه في القطاع العام لماذا؟

● يتدافع كل عام إلى وزارة الخدمة المدنية والتأمينات آلاف الخريجين من الجامعات والمعاهد التخصصية للظفر بوظيفة عامة في الجهاز الإداري للدولة.

● والمثير في الموضوع ظهور مئات الخريجين من سنوات سابقة يعود تاريخ تخرجهم إلى بداية ومنتصف التسعينات دخلوا حلبة الزحام والانتظار في قوائم الخدمة المدنية .. وأعدوا كغيرهم الملفات وقدموا وثائق التخرج، وأخذوا مواقعهم في الطابور الطويل.

● قلت لأحد الأصدقاء .. وهؤلاء أين كانوا خلال الفترة الماضية؟

قال: هؤلاء قادمون من القطاع الخاص .. فالكثير منهم توظفوا في القطاع الخاص وطيلة الفترة الماضية ظلت عيونهم وعقولهم وقلوبهم معلقة على الوظيفة العامة.

● المثير للتساؤل .. لماذا يجاهد البعض بصورة مستميتة للحصول على وظيفة مع الدولة حتى ولو كانت بمرتب يقل كثيراً عما يحصل عليه بالقطاع الخاص؟

بل إن البعض يتوظف في القطاع الخاص ويضع له موطن قدم في ساحة القطاع العام تحت مبرر ضمان المستقبل .. ووفق مقولة (شبر مع الدولة ولا ذراع مع القبيلي).

المسألة بحاجة إلى دراسة وتقييم عملي خاصة ونحن في عصر فتح أبواب الأنشطة العامة في المجتمع للقطاع الخاص .. وتقليص دور الدولة في الاشراف والرقابة والسيادة على الأنشطة والقطاعات الهامة المعروفة بجميع أنحاء العالم.

● وظيفة القطاع الخاص يجب أن تؤطر بالضمانات الكافية بنفس الطريقة التي توفرها الوظيفة العامة مع الدولة.

● إن ثقافة الارتباط بالوظيفة الحكومية سواء مع ضمان مقعد العمل أو بالتلوي بالشارع أو بالجلوس في البيت يجب أن تتغير، ولن تبقى الدولة هي البقرة الحلوب لكل من بدأ السير على قدميه، فهذا غير معقول مهما كانت قدرتها على در الحليب.

alariky@maktoob.com

اعط القليل من وقتك ودمك لتنقذ حياة إنسان
« والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه » حديث شريف
وزارة الصحة العامة والسكان
البرنامج الوطني لمأمونية وسلامة نقل الدم